وما لهم من ظهير وكل ما في الوجود من الاسباب فهو خالقه وربه ومليكه فهو
الغني عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه بخلاف الملوك المحتاجين الى ظهرائهم
وهم في الحقيقة شركاؤهم في الملك والله تعالى ليس له شريك في الملك بل لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولهذا لا يشفع احد عنده الا
باذنه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا غيرهما فان من شفع عنده بغير اذنه فهو
شريك له في حصول المطلوب اثر فيه بشفاعته حتى جعله يفعل ما يطلب منه والله تعالى
لا شريك له بوجه من الوجوه وسمي الشفيع شفيعا لانه شفع غيره اي صير له شفعا
قال تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة
يكن له كفل منها وكل من اعان غيره في امر فقد شفعه فيه والله تعالى وترا
لا يشفعه احد بوجه من الوجوه الوجه الثالث ان يكون الملك مريد النفع
رعيته والاحسان اليهم ورحمتهم لا محرك يحركه من خارج فاذا خاطب الملك من
ينصحه ويعظه او من يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه الملك وهمته
في قضى حوائج رعيته اما لما حصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير واما لما
يحصل له من الرغبة والرهبة من كلام المدل عليه والله تعالى هو رب كل شيء ومليكه
هو ارحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الاسباب انما تكون بمشيئته فما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن وهو اذا اجرى نفع العباد بعضهم على بعض فجعل هذا يحسن الى هذا
ويدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك فهو الذي خلق ذلك كله وهو الذي خلق في قلب
هذا المحسن والداعي والشافع ارادة الاحسان والدعاء والشفاعة ولا يجوز ان يكون
في الوجود من يكرهه على خلاف مراده او يعلمه ما لم يكن يعلمه او من يرجوه الرب تعالى
او يخافه قال صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني
ان شئت ولكن ليعزم المسألة فان الله لا مكره له والشفعاء الذين يشفعون عنده
لا يشفعون الا لمن ارتضى وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وهذا بخلاف
الملوك فان الشافع عندهم قد يكون له ملك وقد يكون شريكهم في الملك وقد يكون مظاهرهم
معاونا لهم على ملكهم وهؤلاء يشفعون عند الملوك بغير اذن الملوك هم وغيرهم

والملك

والملك يقبل شفاعتهم تارة لحاجته اليهم وتارة لخوفه منهم وتارة لجزاء احسانهم
اليه ومكافاتهم ولانعامهم حتى انه يقبل شفاعة اقاربه وبعضهم عند بعض كلها
من هذا الجنس ولا يقبل احد شفاعة احد الا لرغبة او رهبة والله تعالى لا يرجو
احدا ولا يخاف احدا ولا يحتاج الى احد بل هو الغني قال الله تعالى الا ان لله من في
السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان
يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون الى قوله قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني
له ما في السموات وما في الارض يبين سبحانه ان من اتبع من دون الله شركاء فانه
فليس معهم علم ليس معهم الا الظن وخرص والظن المقرون بالخرص هو ظن باطل
غير مطابق للحق فان الخرص يتضمن معنى الكذب لقوله قتل الخراصون ومن
ظن ان ما هنا نافية فقد فسر الاية بما هو خطأ كما قد بسط في غير هذا الموضع
والمشركون يتخذون شفعاء من جنس ما يعهدونه من الشفاعة عند المخلوقين
قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله الاية وقال تعالى عن صاحب يس ومالي لا اعبد الذ
ي فطرني واليه ترجعون ااتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا
تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين وقال تعالى
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة الاية واخبر عن المشركين
انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال ولا يامركم ان تتخذوا الملا
ئكة والنبيين اربابا الاية وقال قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحويلا الاية فاخبر ان ما يدعى من دون الله لا
يملك كشف الضر ولا تحويله وانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ويتقربون
اليه فهو سبحانه قد نفى ما اثبتوه من توسط الملائكة والانبياء الا بالشفاعة
والشفاعة هي دعاء ولا ريب ان دعاء الخلق بعضهم لبعض نافع والله قد امر بذلك
لكن الداعي الشافع ليس له ان يدعو ويشفع الا باذن الله ولو كانوا اولي قربى
الاية وقال في حق المنافقين استغفر لهم او لا تستغفر لهم الاية

Copyright © King Saud University